

## تفسير البحر المحيط

@ 51 حارثة ، وبنو سلمة . وما تحب أنها لم تنزل لقول ا : { وَاللَّاهُ }  
وَلَيْدُهُمَا } ، قال ذلك جابر لفرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثناء ا ، وإنزاله  
فيهم آية ناطقة بصحة الولاية ، وأن تلك الهمة المصفوح عنها لكونها ليست عزمًا ، كانت  
سببًا لنزولها . وقرأ عبد ا : وا ولهم أعاد الضمير على المعنى لا على لفظ التثنية ،  
كقوله : { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا } { هَذَا }  
خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا } وهذه الجملة لا موضع لها من الإعراب ، بل جاءت مستأنفة لثناء  
ا على هاتين الطائفتين . .

{ وَعَلَى اللَّهِ فَلَا يُدْرِكُ اللَّهُ الْوَعْدُ } لما ذكر تعالى ما همت به  
الطائفتان من الفشل ، وأخبر تعالى أنه وليهما ، ومَن كان ا وليه فلا يفوض أمره لا إليه  
. أمرهم بالتوكل عليه ، وقدم المجرور للاعتناء بمن يتوكل عليه ، أو للاختصاص على مذهب من  
يرى ذلك . ونبّه على الوصف الذي يقتضي ذلك وهو الإيمان ، لأنَّ مَن آمن با خير أن لا  
يكون اتكاله إلا عليه ، ولذلك قال : { وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا } إِنْ كُنْتُمْ  
مُّؤْمِنِينَ } وأتى به عامًا لتندرج الطائفتان الهامتان وغيرهم في هذا الأمر ، وأن  
متعلقة من قام به الإيمان . وفي هذا الأمر تحريض على التغيبط بما فعلته الطائفتان من  
اتباع رسول ا صلى ا عليه وسلم ) والمسير معه . .

{ وَلَقَدْ زَكَّرْتُمُ اللَّهَ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ } لمّا أمرهم بالتوكل  
عليه ذكّرهم بما يوجب التوكل عليه ، وهو ما سنى لهم ويسر من الفتح والنصر يوم بدر ،  
وهم في حال قلة وذلة ، إذ كان ذلك النصر ثمرة التوكل عليه والثقة به . والنصر المشار  
إليه ببدر بالملائكة ، أو بإلقاء الرعب ، أو بكف الحصى التي رمى بها رسول ا صلى ا  
عليه وسلم ) ، أو بإرادة ا لقوله : { وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ }  
أقوال . .

والجملة من قوله : وأنتم أذلة حال من المفعول في نصركم ، والمعنى : وأنتم أذلة في  
أعين غيركم ، إذ كانوا أعزة في أنفسهم ، وكانوا بالنسبة إلى عدوهم ، وجميع الكفار في  
أقطار الأرض عند المتأمل مغلوبين . وقال رسول ا صلى ا عليه وسلم ) : ( اللهم إن تهلك  
هذه العصاة لم تعبد ) . .

والأذلة : جمع ذليل . وجمع الكثرة ذلان ، فجاء على جمع القلة ليدل أنهم كانوا قليلين .  
والذلة التي ظهرت لغيرهم عليهم هي ما كانوا عليه من الضعف وقلة السلاح والمال والمركوب

. خرجوا على النواضح يعتقب النفر على البعير الواحد ، وما كان معهم من الخيل إلا فرس واحد ، ومع عدوهم مائة فرس . وكان عدد المسلمين ثلاثمائة رجل وثلاثة عشر رجلاً : سبعة وسبعون من المهاجرين وصاحب رايتهم علي بن أبي طالب ، ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار وصاحب رايتهم سعد بن عباد . وقيل : ثلاثمائة وستة عشر رجلاً . وقيل : ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً . وفي رواية : ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً . وكان عدوهم في حال كثرة زهاء ألف مقاتل . وما أحسن قول الشاعر : % ( وقائلة ما بال أسوة عاديا % .

تفانت وفيها قلة وخمول .

( % % ( تعيرنا أنا قليل عدينا % .

فقلت لها إن الكرام قليل .

( % % ( وما ضرنا أنا قليل وجارنا % .

عزيز وجار الأكثرين دليل .

% . )

والنصر ببدر هو المشهور الذي قتل فيه صناديد قريش ، وعلى يوم بدر انبنى الإسلام . وكان يوم الجمعة السابع عشر من رمضان لثمانية عشر شهراً من الهجرة . .

{ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } أمر بالتقوى مطلقاً . وقيل : في

الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وترجيه الشكر إمّا على الأنعام السابق بالنصر يوم

بدر ، أو على الأنعام المرجو أن يقع . فكأنه قيل : لعلكم ينعم عليكم نعمة أخرى

فتشكرونها . وضع الشكر موضع الأنعام لأنه سبب له . .

{ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ